المحاضرة الاولى

مفهوم العمل التطوعي:

عرف علماء الاجتماع التطوّع على أنه يتضمن جهودا انسانية تبذل من أفراد المجتمع بصورة فردية أو جماعيّة ويقوم على الرغبة والدافع الذاتي، سواء كان هذا الدافع شعوريا او لا شعوريا.

لا يهدف المتطوع تحقيق مقابل مادي او ربح خاص بل اكتساب الشعور بالانتماء إلى المجتمع وتحمّل بعض المسؤوليات التي تسهم في تلبية الاحتياجات اجتماعيّة ملحة.

أوّلا :مفهوم العمل التطوعي

وعرفه بعض العلماء الاخرين على أنه (ذلك العمل الذي يقوم به فرد من أفراد المجتمع بدون اجر مادي، وفي اوقات منتظمة، مع تحمله لكافة المسؤوليات النظامية لذلك العمل، إداركا منه بانه واجب اجتماعي انساني يراد به وجه الله تعالى).

مفهوم العمل التطوع

إنه مساهمة الأفراد في اعمال الرعاية والتنمية الاجتماعيّة بالرأي او العمل أو التمويل أو بغير ذلك.

يقوم العمل الاجتماعي التطوعي على تعاون الأفراد مع بعضهم البعض

إن العمل الاجتماعي التطوعي يأتي بناء على فهم احتياجات المجتمع. ويرى «بوجدان » وماليا سنة 2003أن العمل التطوعي يعد نشاطا رسميّا، غير إيثاري وغير ربحي، ويعرفان التطوّع على انه نشاط يقضي الفرد فيه جزء من وقته دون تقاضي أي أجر، وبرغبة واختيار منه، وبصورة رسمية داخل التنظيم ما، ويعمل من اجل منفعة الآخرين او المجتمع المحليّ كلة.

عرفه النعيم بأنه ذلك النشاط الاجتماعي والاقتصادي الذي يقوم به الأفراد أو الممثلون في الهيئات والمؤسسات والتجمعات الأهلية ذات النفع العام دون عائد مادي مباشر للقائمين عليه، بهدف التقليل من حجم المشكلات والاسهام في حلّها سواء كان بالمال أو الجهد أو كليهما.

أشار ابن باز إلى ان مفهوم العمل التطوعي يتصف بالالتباس وعدم الوضوح في العالم العربي ويعزو ذلك التداخل بين مفهومي العمل التطوعي والعمل الخيري، لأن العمل الخيري موجه بدوافع دينية كالدعوة إلى الله ومساعدة المحتاجين وبناء المساجد.

بناء على ما سبق يمكن تحديد الأطر العامة للتطوع في التالي:

أ. عدم انتظار عائد مادي مقابل التطوّع
ب. التطوع جهود انسانية فرديّة أو جماعيّة تستند إلى الرغبة في خدمة المجتمع
ج. الرغبة والدافع الذاتي عوامل أساسية في التطوع

يتسع مفهوم العمل التطوعي ليشمل انماط المشاركة التطوعيّة ومستوياتها في العمل الاجتماعي، بحيث تتميز المشاركة بالكفاءة أو الخبرة أو الجهد البدني أو المال، كما يشمل العمل التطوعي مجالات المشاركة على مستوى التخطيط او التنسيق أو التمويل أو التنفيذ.

التعريف الاجرائي للتطوع

إنه نوع من العمل الاجتماعي على المستوى الفردي او المستوى المؤسسي يقوم به فرد من افراد المجتمع بدون أجر مادي مبني على قناعة ذاتية بأداء هذا العمل كعمل اجتماعي من أجل منفعة الاخرين او المجتمع كله بدوافع دينية او بدوافع الانتماء للمجتمع.

تعريف المتطوع

هو الشخص الذي يتمتع بمهارة او خبرة معينة، ويستخدم هذه المهارة أو الخبرة للقيام بالعمل اجتماعي عن طواعية واختيار وبدون توقع جزاء مالي في المقابل.

يعرفه لوكستون 2004 المتطوع بانه شخص يساهم بوقته وجهده على اساس منتظم لخدمة افراد مجتمعه والدعوة من اجل قضية ما، والعمل على تقديم الخدمات والأعمال الخيرية بدون انتظار عائد مادي مقابل ذلك.

كما يعرف على انه الشخص الذي يمتلك « روح الخدمة ولديه حساسية لآلام الناس، وقيم اخلاقية قوية، ولديه القدرة على العمل داخل الفريق، ويتمتع بعلاقات جيدة مع الاخرين مما يخلق نوعا من التماسك الاجتماعي، وهو من يتمكن من تغيير حياته وحياة الاخرين من خلال تخطي أي محن او كوارث.

يتمثل الهدف الأسمى للمتطوع في تقديم المساعدة بوقته من خلال طرق مختلفة مثل مساعدة الأطفال على التعلم وزيادة، وزيارة المسنين، والاشراف على دور الرعاية الاجتماعية وحماية البيئة.

ولذلك يعبر عمل المتطوع عن نشاط إيثاري يهدف إلى تنمية المهارات الذاتية منطلقا من المسؤولية الاجتماعيّة بدون النظر إلى أي مكسب او منفعة.

يعمل المتطوع على تحقيق جملة اهداف:

1. **اهداف ايديولوجية واخلاقية :** تعطيه الاحساس بمشاكل الاخرين
2. **اهداف شخصيّة :** يتعلم من خلالها المتطوع تجارب جديدة في تفاعله مع اعضاء مجتمعه

ان يصبح نافعا ويحقق مستوى من الرضا النفسي نتيجة لعمل الخير، وكسر الروتين اليومي ومقابلة اشخاص يشاركونه نفس الاهتمامات والمصالح والمواهب

التعريف الاجرائي للمتطوع

إنه الشخص الذي اختار العمل الاجتماعي عن طواعية، وعمله غير نفعي بدون توقع نظير مادي، وله دوافع خاصة في أداء هذا العمل أهمها تطوير قدراته ومهاراته ومواهبه والدفاع عن قضايا مجتمعيّة متعددة، ويتمتع بأخلاقيات وقيم قويّة تساعده على التماسك الاجتماعي.

ثانيا :التطوّر التاريخي للعمل التطوّعي

1- **العمل التطوعي في الأديان السماوية:** وجدت الرعاية الاجتماعية والعمل التطوعي الاجتماعي منذ القدم، ولكنها لم تاخذ طريقا واضحا الا بعد نزول أول الشرائع السماوية.

دعت الاديان السماوية الثلاثة : اليهودية والنصرانية والاسلام إلى العمل التطوعي في المجال الاجتماعي.

- **اليهوديّة :** كثير من آيات العهد القديم تحدد نماذج لما نعرفه اليوم بالرعاية الاجتماعية والعمل التطوعي من خلاله، ومن ذلك الوصايا العشر التي نزلت على موسى عليه السلام.

- **النصرانية :**جاءت النصرانية في أصولها غير المحرفة مكملة للديانة اليهودية واستمرار في اتجاهها نحو الاحسان ورعاية المحتاجين.

وقد اهتمت النصرانية برعاية الأيتام والأرامل، وأنشات بيوت المحبة(الملاجئ.)

- الدين الاسلامي :جاء الاسلام بوصفه خاتم الاديان بنظام متكامل للرعاية الاجتماعية يقوم على أساس التكافل والتعاون بين الناس في سبيل الخير

وحض الاسلام الناس على البر والرحمة والعدل والاحسان في عدد كبير من الآيات والأحاديث النبوية الشريفة.

ثالثا :فلسفة العمل التطوعي

تبنى برنامج الأمم المتحدة الانمائي في ظل الاهتمام العالمي المتصاعد بالتنمية ومفاهيمها مصطلح التنمية ومفاهيمها مصطلح التنمية الانسانية ليؤكد ان التنمية ليست مجرد تنمية موارد بشرية، او حتى تنمية بشرية، او وفاء بالاحتياجات الأساسيّة للناس، وانما هي نهج أصيل للانسانية في التنمية الشاملة المتكاملة للبشر والمؤسسات المجتمعية.

وبالرغم من ان المفهوم يقوم على حقيقة مستقرة في أدبيات التنمية، وهي أن البشر هم الثروة الحقيقية للأمم إلا انه أضاف أن التنمية الانسانية هي عملية توسيع خيارات البشر لتشمل الفعاليات والقدرات.

إن تحديد فلسفة العمل التطوعي وبواعثه ودوافعه الداخلية هي المحرك الأساسي نحو تنمية العمل التطوعي وتحقيق التماسك للمجتمع ككل.

إن مبررات العمل الاجتماعي يمكن اثراؤها جوهريا بإيلاء اهتمام خاص للفلسفة الذاتية والفلسفة الموضوعية بصورة مترابطة بوصفها قاعدة للتفكير والمنهج الحقلي للتطوعيّة.

1- الفلسفة الذاتية :يمارس العمل التطوعي لإرضاء وتطمين بعض الغرائز والحاجات النفسية وتحقيق الذات

هناك من يكون له حافز على اشباع رغبة ممارسة النشاط الجماعي، أي العمل مع الآخرين

2- الفلسفة الموضوعيّة :ينصب تفكيره على ممارسة نشاط او دور معين يفرضه وجوده بين الجماعة او مجموعة الافراد الذين يعيش معهم

كما يرتبط العمل التطوعي بامتلاك الافراد درجة عالية من الاحساس بالانتماء الى مجتمعاهم ويتسابقون على درأ الاخطار والكوارث.

رابعا :أهمية العمل التطوعي

تظهر أهمية التطوّع والحاجة إليه كلّما تقدّم المجتمع وتعقدت العلاقات الاجتماعيّة، فكلما كانت العلاقات بسيطة ومباشرة تكون الجهود التطوعيّة جهودا فرديّا ومباشرة.

أما مجتمع المدينة فاتساعه يضعف العلاقات الاجتماعيّة، لأن احتياجات الناس تشبع من خلال المنظمات والهيئات، وعلى الرغم من توفر تلك الخدمات، إلا ان ذلك قد حاجة تلك المجتمعات أكثر إلى التطوّع، والذي يكون في صورة نشاط مؤسسي، يتمّ من خلال المؤسسات الاجتماعيّة، الدول مهما كانت امكانياتها الماديّة لا تستطيع اشباع كل حاجات أفرادها، حتى مع اتساع انشطتها وتعدد مجالاتها

تكمن أهميّة التطوع في تنمية الاحساس لدى المتطوع ومن يستفيد من خدماته، بالانتماء وتقوية الترابط الاجتماعي بين فئات المجتمع، والتي تأثرت سلبيا بعوامل التغير الاجتماعي والحضاري

إن الاعمال التطوعيّة تكون من الوان المشاركة الايجابية-ليس في تقديم الخدمة فقط -بل في توجيه ورسم السياسات التي تقوم عليها تلك المؤسسات الاجتماعيّة، ومتابعة تنفيذ برامجها وتقويمها بما يعود على المجتمع بالنفع العام.

كلما كثر عدد المتطوعين كلمّا دلّ على وعي الأفراد وحسن تجاوبهم مع هيئات ومنظمات المجتمع المدني.

إن الأنشطة التطوعيّة من اهم معالم التنمية الاجتماعيّة، لأن نمو حركتها واتساع قاعدتها، واشتراك أعداد كبيرة من الأفراد فيها يعتبر دلالة أكيدة على ان المجتمع استطاع ان يبني طاقة ذاتية قادرة على النهوض به وصنع التقدّم فوق أرضه، وقادرة على دفع المخاطر التي قد يتعرض لها.

وتكمن أهمية التطوع في التالي:

- يأتي مكملا للعمل الحكومي وداعما له لصالح المجتمع، عن طريق رفع المستوى الخدمات وتوسيعها نظرا لما يتمتع به العمل التطوعي من مرونة وقدرة على الحركة السريعة.
- إن القطاع التطوعي عادة ما يكون الأقدر على التعرّف على الفجوات الموجودة في نظام الخدمات في المجتمع، وبالتالي التنويه به وجذب الاهتمام اليها
- إتاحة الفرصة للمواطنين لتأدية الخدمات بأنفسهم، مما يقلّل من حجم المشكلات الاجتماعيّة الأمنيّة في المجتمع.
- يمكّن العمل التطوعي المواطنين من خلال تعليمهم وتدريبهم ومساهمتهم في الأعمال المختلفة من المشاركة في اتخاذ القرارات التي تمس حياتهم وحياة مجتمعهم
- إن العمل التطوعي هو مؤشر على الجانب الانساني في المجتمع يعمق روح التكافل بين الناس ويشجع على التعاون وتنمية روح الجماعة
- تعزيز انتماء الشباب ومشاركتهم في مجتمعهم
- تنمية قدرات الشباب ومهاراتهم الشخصيّة والعلمية والعمليّة
- له أثر كبير في تحقيق الأمن بين أفراد المجتمع، من خلال الافادة من أوقات فراغهم في الأعمال النافعة والقضاء، والقضاء على البطالة ومساعدة المحتاجين، مما يكسبهم قدر كبير من الأمان والاطمئنان.

ونخلص الى القول بأن:

جميع الدول تسعى إلى تأسيس وتبني نشاطات تعنى بالانسان، وتعمل جاهدة على تكثيف الجهود واستقطاب القادرين بفكرهم وعملهم وقوة جسدهم والموسرين بمالهم في دعم سبل الخير والتخفيف من المعاناة التي تتجرعها الانسانية تحت وطأة الفقر والمرض والحاجة .وقد سخرت الطاقات البشرية والمادية كافة لتكوين قاعدة استراتجية تبنى عليها العمال التطوعية والخيرية.

خامسا :الأبعاد الاجتماعية للعمل التطوعي:

أوّلا :البعد الاجتماعي

يستفيد المتطوعون من فرصة التفاعل مع المجتمع كمتطوعين مما يساهم في تحسين البيئة الاجتماعيّة وتحسين فرص حياة الآخرين

تأتي أهمية مؤسسات العمل التطوعي في المجتمع من طبيعة ما يربطها من أعراف وقواعد رسميّة وعلاقات تمكن الناس من القيام بمشاريع تعاونيّة مشتركة لتحقيق وتبادل المصالح.

تسمى هذه العلاقات برأس المال الاجتماعي

رأس المال الاجتماعي :يلعب دورا كبيرا في النشاط الاقتصادي والاجتماعي.

ويعني بناء الثقة :فكلما زاد حجم رأس المال الاجتماعي وتراكم كلما ارتفعت درجة الثقة، وانعكس على إقامة مؤسسات اقتصاديّة واجتماعيّة وتنمويّة.

يسدّ القطاع التطوعي احتياجات اجتماعيّة أساسيّة كالاعتراف والانتماء والمشاركة والاحتواء والشرعيّة.

تمثّل هذه التنظيمات التطوعيّة مصدرا رئيسيّا من مصادر خلق رأس المال الاجتماعي داخل المجتمع.

لكي تؤدي التنظيمات التطوعيّة إلى زيادة مستويات التماسك الاجتماعي داخل المجتمع، يجب أن لا يقتصر الأمر على مجرّد العضويّة السلبيّة في هذه التنظيمات، بل لا بدّ من المشاركة النشيطة فيها حتى يتحقق هذا الغرض.

يتجلى البعد الاجتماعي للعمل التطوعي في دعم التماسك الاجتماعي بشكل عام، وتحقيق التكامل الاجتماعي للجماعات الفرعية خاصة في المجتمعات التي تتميز بوجود آليات فاعلة لمحاربة التهميش والاستبعاد الاجتماعي، فيقع على عاتق القطاع التطوعي إعادة دمج تلك الفئات.

وذلك فضلا عن دور العمل التطوعي في تقليل العزلة الاجتماعية في المجتمع المعاصر. وبالرغم من انه ليس الحل الوحيد لهذه المشكلة، فإنه يساهم في عملية التكيف الاجتماعي خاصة للأفراد الذين يعيشون في بيئات معزولة.

يرى علماء الاجتماع أنه من الضروري فهم قطاع التطوع على انه كأي قطاع آخر يتكون من الكثير من الأفراد، ويتجمع هؤلاء الأفراد ويعترف بهم الآخرون بفضل الأنشطة التي ينخرطون فيها، ولكن نظرا لانهم يشكلون جماعة كبيرة من الأفراد فإنه من الطبيعي ان يختلفوا في الرأي والايديلوجيا.

وينطبق ذلك على المتطوعين حيث يرتبطون بمجموعة كبيرة من الأنشطة كأعمال الرعاية وتطوير الشباب والمحافظة على البيئة والرياضة

ثانيا :البعد الاقتصادي

يرتبط التأثير الأساسي للقطاع التطوعي بدعم النظام الاقتصادي في المجتمع، خاصة في المجتمع الصناعي، فتعمل المؤسسات التطوعيّة المتنوعة على توفير أنواع مختلفة من الصلات الاجتماعيّة والثقافيّة والفنيّة بين العمّال في المهن المختلفة، لذلك تزيد المؤسسات المهنيّة من كفاءة المهندسين والعلميين.

يرتبط البعد الاقتصادي للتطوع بمصادر التمويل المختلفة التي تحتاجها المؤسسات التطوعيّة حتى تقوم بالأنشطة المختلفة وتستطيع مواجهة احتياجات هذه المؤسسات وتمثل في حدّ ذاتها تحديّا.

تسعى الحكومات المختلفة الى تمويل التطوع من خلال مراكز التطوع ومؤسساتها المختلفة، وقد تتنوع مصادر التمويل لتشمل ما يلي:

- التمويل المحلي المباشر
- التمويل غير المباشر عن طريق المؤسسات الاجتماعية المختلفة.
- التمويل عن طريق الإعلام او من عامة الناس

ويتبين بذلك بروز دور البعد الاقتصادي للتطوع من خلال التأثير المتبادل بين نظام الاقتصادي للمجتمع وبين ممارسة ونشاط العمل التطوعي، وبالرغم من أهمية مصادر التمويل المختلفة التي تحتاجها المؤسسات التطوعي، يساهم العمل التطوعي أيضا عن طريق المتطوعين في دفع تكلفة العمل التطوعي من خلال تضحيتهم بوقتهم.

ثالثا :البعد السياسي

يتمثل الدور السياسي للعمل التطوعي في:

المساهمة من خلال المؤسسات التطوعيّة في صناعة القرار.

بخاصة القرارات المتعلقة بالسياسات العامة أو المتعلقة بتقديم الخدمات للمواطنين.

وتوجد الكثير من الدراسات المسحية المختلفة التي حاولت قياس مفهوم التطوع، إلا أنها اكتشفت انه يصعب قياس هذا المفهوم من حيث البعد السياسي، ونظر لان التطوع يمثل عنصرا رئيسيا في الحياة المدنية والسياسية، فإنه يحتاج لمزيد من المعاملات

الجادة والدقيقة لقياسه واختباره. والتعرف على دوافع الأفراد للمشاركة فيه، وخاصة فيما يتعلق بالمشاركة في الحياة المدنية والسياسية والعملية الانتخابية وآليات الحكم.

رابعا :البعد الديني

- يتمثل في مدى الارتباط ما بين الهوية والتقاليد الدينية وبين الانضمام إلى التنظيمات التطوعيّة
- الدين دائما له الدور الاجتماعي الأكبر في حياة الشعوب، وقد ساهمت الكثير من المعتقدات الدينية في ارساء قيم التماسك ومساعدة الآخر.

سادسا :أشكال العمل التطوعي

الشكل الأوّل :السلوك التطوّعي :يقصد به الممارسات -التصرفات– التطوعيّة التي يمارسها الأفراد استجابة لظروف طارئة او لمواقف أخلاقيّة أو انسانيّة.

الشكل الثاني :الفعل التطوعي :يقصد به الممارسات التطوعيّة الناتجة من الايمان بأهميّة العمل التطوّعي وضرورته، ولا يأتي نتيجة لظروف طارئة وإنمّا هو عمل قائم بذاته، يأتي نتيجة تدبر وتفكّر.

سابعا :النظريات المفسرة للعمل التطوعي.

أ -نظرية دوركايم وماكس فيبر

يرى علم الاجتماع التطوّعيّة على انه ظاهرة اجتماعيّة تشمل انماط من التفاعلات والعلاقات الاجتماعيّة بين الافراد والجماعات والتنظيمات. يرجع اهتمامهم بدراستها إلى التساؤلات التقليديّة حول النظام الاجتماعي والتضامن الاجتماعي ودرجة تكامل المجتمع وغيرها من المسائل التي اثارها دوركايم. وقد اثر دوركايم على دراسة التطوعيّة من خلال مفعوم التنشئة الاجتماعيّة ويرى ان الانضمام الى جماعة تطوعيّة يعد تعبيرا عن التضامن الاجتماعي.

أما فيبر فيرى ان الفعل التطوعي ممكن ومدفوع بواسطة الموارد والمصالح الاقتصاديّة والاجتماعيّة،

ونظرا لأن التنشئة الاجتماعيّة ترتبط بالحالة الاقتصاديّة والاجتماعية، تتشابه النظريتين وتتداخلان، فربما يؤيد الفرد مميزات التطوع من خلال العلاقات الاجتماعيّة، ولكن الفرد يحتاج الى مكانة اجتماعيّة أيضا الى مكانة اجتماعيّة واقتصاديّة عالية للانخراط فيه. وتعد هذه الشروط الاجتماعيّة والاقتصاديّة بمثابة الموارد تجذب التنظيمات التي ترغب في حشد وتعبئة المتطوعين للمشاركة فيها.

ب -نظريّة بوجدان وماليزا

أهتما بتطوير علماء الاجتماع لمنظورين للنظر في أسباب انخراط الأفراد في الأنشطة التطوعيّة.

المنظور الأوّل :يركز على الموارد الفرديّة والمحليّة ويشير إلى ان الأفراد الذين لديهم موارد أكثر من حيث الدخل ورأس المال الاجتماعي والبشري، ينخرطون أكثر من غيرهم في العمل التطوعي لانهم يمتلك الكثير الذي يمكن للآخرين مشاركتهم فيه، ولأن التنظيمات تفضل هذا النوع عن غيرهم من أصحاب الموارد القليلة.

المنظور الثاني :يهتم بمعتقدات وقيم الأفراد عن غيرهم من أصحاب الموارد القليلة .ويهتمّ المنظور الثاني بمعتقدات وقيم الأفراد المتطوعين ويشير إلى أن البعد الثقافي هو الأكثر أهميّة في العمل التطوعي.

- ويعدّ رأس المال الاجتماعي مهمّا جدّ بالنسبة للتطوع لأن التطوّع يعني المشاركة والتعاون ويتطلّب الثقة في الآخرين.
- إن المشاركة في التنظيمات التطوعيّة تنمي رأس المال الاجتماعي لدى الأفراد

يؤكد سميث وولسون على وجود علاقة بين التطوع ورأس المال البشري، حيث ان الافراد الأعلى تعليما يميلون أكثر من غيرهم نحو القيام بالعمل التطوعي وذلك لأن علمهم ومعرفتهم يمكن استخدامها لمساعدة المنظمة التطوعيّة .ويرتبط مستوى التعليم المرتفع بزيادة التطلع والطموح والرغبة في تلبية احتياجات سامية، ويحتاج الانخراط في التطوع إلى تمتع الفرد بالصحة الجيدة.

لوحظ وجود علاقة ايجابية بين التطوع والدخل: الاغنياء يجدون الوقت أكثر ويظهرون الرغبة أكثر في التطوع.

التطوع والمتغيرات الاجتماعية

العلاقة بين التطوّع و متغير النوع الاجتماعي (الجندر :)علاقة مثيرة للجدل :هناك من يشير أن النساء يملن أكثر إلى التطوّع لأنهن يتمتع بالتعاطف والايثار ولأنهم أقل مشاركة في سوق العمل .وهناك من يقول ان الرجال هم الاكثر ميلا للتطوع لانهم اكثر تعليما واكثر دخلا.

العلاقة مع متغير السنّ هناك خلاف بين التطوّع والسنّ هناك من يقول ان المستوى يرتفع بين المراهقين ويتناقص بين الشباب

العلاقة بين التطوع ومتغير البيئة الاجتماعية:

تعد البيئة نوعا آخر من الموارد التي تؤثر على مستوى الانخراط في الانشطة التطوعيّة

ويشير ساندين الى أن مستوى التطوع أعلى في المدن الصغيرة لأنها توفر الكثير من فرص الاتصال والتفاعل وجها لوجه، وفرص ايجاد الحلول المتبادلة للمشكلات المشتركة.

ختا ما نقول

إنّ المشاركة في الأنشطة التطوّعيّة تكسب الفرد ثقة في نفسه وفي غيره من أفراد مجتمعه، وتشعره بالرضا عن ذاته وعن الخدمات التي يقدمها المجتمع الذي يعيش فيه، حيث يحظى باعتراف أفراد مجتمعه وشعوره بالانتماء نحوهم واحتواء المجتمع له . وهو ما ينعكس بدوره على تنمية رأس المال الاجتماعي وزيادة مستويات التماسك الاجتماعي بأبعاده المختلفة بين أفراد المجتمع الواحد .ويشار إلى أن المملكة العربية السعوديّة تنفق حوالي 4 بالمائة من ميزانيتها على الاعمال الخيرية الخارجية في حين ان المعدل العالمي 1 بالمائة فقط.

المحاضرة الثانية

اوّلا :الآثار الفردية والاجتماعيّة للعمل التطوعي في المجتمع المسلم

يلعب التطوع دورا مركزيّا في بناء مجتمع متماسك ومترابط .ينطوي على المشاركة الشعبيّة العريضة لأفراد المجتمع، ويقدم شبكة من العلاقات الاجتماعيّة تربط الأفراد بمجتمعاتهم المحليّة يمثل رابط حيوي وضروري لبناء مجتمعات ديمقراطية سليمة قادرة على البقاء والاستمرار.

يساعد التطوع في بناء رأس المال الاجتماعي بكافة أشكاله:

- **رأس المال الاجتماعي الرابط :**يعتمد على العلاقات القوية بين الأقارب والأصدقاء.
- **رأس المال الاجتماعي العابر :**يعتمد العلاقات الضعيفة بين غرباء وزملاء العمل
- **رأس المال القائم على العلاقات الرسمية بين الأفراد والمؤسسات او بين المؤسسات فيما بينها**

يؤكد مفهوم رأس المال على أهميّة الثقة وتبادل المنفعة داخل المجتمع .المجتمعات الناجحة يمكنها ان تعتمد على القواعد الاجتماعيّة المشتركة والثقة والشبكات الاجتماعيّة، وهي عناصر يمكن الحفاظ عليها من خلال النشاط الجماعي التطوعي الذي يكون ضروري لتحقيق منافع رأس المال الاجتماعي على الوجه المطلوب.

إن الأفراد من خلال يمكنهم من خلال تحمل المسؤوليّة الجماعيّة والحقيقيّة الاتصال والترابط بطرق جديدة وغير متوقعة بالنسبة للأفراد الاخرين المختلفين عنهم في المجتمع

يوفر بذلك التطوع طريقة مناسبة للمساهمة في بناء التماسك الاجتماعي بين أفراد المجتمع الواحد.

دعا الرسول الكريم إلى اغتنام الشباب والحيوية «اغتنم خمسا قبل خمس :شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل «شغلك، وحياتك قبل موت »

يمثل الثراء الفكري الذي يشهده مفهوم التطوع في ادبيات العلوم الانسانية مرآة تعكس مدى اهمية دور العمل التطوعي بالنسبة للفرد والمجتمع، حيث استقر في يقين الفكر الانساني دور التطوع كوسيلة فعالة للنهوض بالمجتمع والمشاركة في الجهود التي تبذل لتنمية وتقديه ورخائه، وكسبيل أمثل للتواصل مع المجتمعات الخارجية ضمن دائرة اوسع لمفهوم التكافل الاجتماعي، ومن ثمة تنامت حركة إنشاء وتطوير المؤسسات الخيرية التطوعية، وافسحت المجالات أمامها خاصة القانونية لممارسة نشاطها

يحقق التطوّع للمتطوع ولمجتمعه والامة الاسلاميّة فوائد كثيرة منها:

- يعوّد المتطوّع على الإيثار
- يعود عليه بفوائد معنويّة مثل الشعور بالسعادة لمشاركته إخوانه في الضراء وتخفيف معاناتهم
- تجريب طرق جديدة لمقابلة احتياجات المجتمع
- تكميل العمل الحكومي وتدعيمه لصالح المجتمع عبر رفع مستوى الخدمة وتوسيعها.
- توفير خدمات يصعب على الإدارة الحكوميّة تقديمها لما تتسم به الأجهزة التطوعيّة من مرونة وقدرة على الحركة السريعة.
- لم تعد الحكومات خاصة في الدول المتقدمة، بفعل المتغيرات العالميّة والمجتمعيّة والزيادة السكانية، قادرة بمفردها على تحقيق التنمية المستدامة او تقديم كافة المساعدات والاحتياجات
- وعليه تبرز أهميّة مشاركة المتطوعين لمساندة الإنفاق الحكومي من جانب، وتوفير الجهود الحكوميّة للمسؤوليات الكبرى من جانب آخر.
- يعد العمل التطوعي ترجمة فعلية لما توصلت اليه ادبيات التنمية المستدامة من ان هدف التنمية ووسيلتها في نفس الوقت هو الانسان.
- يمتاز المتطوع بالحماس في الأداء، وهذا ما نفتقده في العمل الروتيني مدفوع الأجر غالبا.

- التطوع في الخدمات هو السبيل الأمثل لكثير من المؤسسات الخيرية لاستقطاب التخصصات النادرة والخبرات المتخصصة التي تحتاجها في اعمالها لتنمية المجتمع، إذ أنها تعجز عن توفير ذلك عن طريق التوظيف لارتفاع الأجور، ولكن إذا عرفت تلك الطاقات أن الأمر فيه تطوع واختيار فقد تلبي النداء لوجود دوافع كثيرة لها غير حب المال، فترفه بذلك تلك المؤسسة من مستوى أدائها وتأهيل عامليها لتصل إلى تنمية المجتمع من خلال خطط وبرامج مدروسة وتحقق أهدافها في زمن قياسي.
- يمثل التطوع تعبيرا صادقا عن قدرة الأفراد على التعاون والتشارك خارج أطر الارتباطات التقليديّة
- يُعبّأ التطوّع الطاقات البشريّة والماديّة ويوجهها ويحوّلها إلى عمل مثمر، والتطوّع ظاهرة هامة للدلالة على حيويّة الجماهير وإيجابيتها ولذلك يؤخذ كمؤشر للحكم على تقدم الشعوب.

ثانيا :حوافز العمل التطوعي في الاسلام وعوامل نجاحه

- إن تزايد حاجات المجتمع إلى خدمات التطوعيّة دليل على نمو المجتمع وتطوّره، فالتطوّر يفرز ظواهر اجتماعيّة غير موجودة سابقا، ويخلق علاقات اجتماعيّة غير مألوفة من قبل بين الأفراد.
- من هذه الظواهر والعلاقات ما هو إيجابي ومفيد وما هو سلبي يحتاج إلى حلول في سبيل القضاء عليه، او تحجيمه للتقليل من آثاره الضارة.

للتطوّع حوافز يمكن أيجازها في:

- وعد الله تبارك وتعالى اهل الإيمان المتطوعين المتطوّعين بأعمال الإحسان بجنة عرضها السموات والأرض.
- وعد الله من تطوّع مبتغيا به وجه الله وطالبا رضاه بالأجر العظيم والعطاء الكثير الواسع الجزاء والمضاعف
- العمل التطوّعي عبادة عظمى أسماه الشكر لنعم الله على عبده من صحة وعافية وحواس سليمة
- اعتناء النبيّ صلى الله عليه وسلّم بالاعمال التطوعيّة عناية خاصة.

من أهمّ عوامل نجاح التطوّع في أيّ عمل او مجال ما يلي

1. إخلاص نيّة العمل لله تعالى، ووفقا لمنهج النبيّ
2. **العلم** :العمل بدون علم عواقبه وخيمة
3. استطاعة القيام بالعمل التطوع فيه
4. الاتقان
5. الأمانة
6. توفر الامكانات البشريّة والماديّة في التدريب على الأعمال التطوعيّة.
7. **الصدق :**عمل غير صادق لا بركة فيه

رابعا :دور المؤسسات الاسلامية في رعاية الأعمال الخيرية والتطوعية

تختلف دوافع التطوع باختلاف تقدم المجتمعات، ففي المجتمعات الرأسمالية المتقدمة تتم عملية المشاركة التطوعية لدوافع اجتماعية تتمثل في التباهي بالملكية والوعي الاجتماعي والنجاح في التعامل مع الاخرين والرغبة في الحصول على مكانة اجتماعية.

أما في المجتمعات النامية فإن الدافع يرتبط بمدى ما يحققه المشروع من فائدة مباشرة للمتطوع، او ينبع من ارتباط المشروع بقيم دينية او ثقافية معينة رغم ان العائد منها غير مباشر، كما تختلف دوافع العمل التطوعي باختلاف الأفراد من حيث المستوى التعلمي والاقتصادي ولانوع والسن والحالة الاجتماعية

وقد أصبحت المؤسسات الراعية للأعمال الخيرية والتطوعية ضرورة عصرية لا غنى عنها في أي مجتمع ، إذ تنتظم بها تلك الأعمال، وتتمكن من تطويرها واستمرارها، بل وحمايتها من الانحراف او الاستغلال في عصر قلّ فيه أثر الاجتهادات الفردية وحلّ محلها التفكير الجماعي، والعمل الجماعي المنظم.

وبصفة أساسية يمكن إبراز اهم هذه المزايا التي يفترض أن تحققها المؤسسات للأعمال الخيرية والتطوعية في عوامل ثلاثة هي **الكفاءة، التعاون والنمو**:

أ -الكفاءة:

الكفاءة هي مبدأ اقتصادي مهم في معظم الجهود المبذولة لتحقيق مصالح الناس، وبدون الكفاءة قد لا يكتب لهذه الجهود التأثير والاستمرار ولا شك أن الأعمال الخيرية التطوعية ليست استثناء من القاعدة، بل هي أشد حاجة إلى التأثير والاستمرار لفقدانها خاصية الالتزام .وتتحقق الكفاءة المرجوة في ظل المؤسسات بما يلي:

1 - تجميع الموارد البشرية والمادية وإعادة توجهيها لخدمة الهداف الخيرية والتطوعية عبر نماذج اقتصادية تتميز بالكفاءة وبادارة علمية فعالة، تستخدم وسائل التقنية الحديثة وتراعي ملاءمتها فيؤدي ذلك على حسن استغلال الموارد المتاحة وتقليل الفاقد منها.

2- يتميز العمل الجماعي المنظم بالقوة والتأثير والانتشار .وتعود تلك الميزات الى طبيعة العمل المؤسسي الذي تتحقق له موارد اقتصادية لا تتحقق للاعمال الفردية.

وتهدف جميع الأعمال الخيرية والتطوعية الى تقديم منتجات يحتاجها فئات من المجتمعات المسلمة .ولضمان تحقيق المنفعة القصوى منها في ظل الاطار الشرعي الاسلامي فانه لا بد من ناتاجها على أساس اقتصادي سليم.

ب -**التعاون والتكامل**

خلق الله البشر المتفاوتين في قدراتهم واستعداداتهم وفقرهم ويسرعم .ومن الحكم الربانية المدركة في ذلك حصول تعاونهم وتكاملهم ليسد بعضهم حاجة بعض، فتحصل الألفة والمودة والتراحم بينهم، ومما يمكن بيانه في جانب العمال الخيرية والتطوعية ضمن مؤسساتها ما يلي:

1- إبراز وتاكيد الجانب الأخلاقي الشرعي بين المسلمين من تعاون وتكامل وبر وصلة، فهذه الفضائل أخذت تتوارى مع تطور الحياة المادية المعاصرة وتسارعها حيث غلبت النظرة المادية على السلوك الاقتصادي والاجتماعي .واصبحت الحاجة ملحة جدا الى وجود المؤسسات القادرة على احتواء الجهود والقدرات والاموال الخيرية التطوعية.

2- تبادل الخبرات وتعاضد المعارف والتجارب حيث تشكل المؤسسات وعاء تصب فيه قدرات متباينة

وقد قطع بعضهم شوطا بعيدا في اعمال الخير والتطوع، وآخرون بمعارف وعلوم نافعة، وبقية من ذوي الخبرات المحدودة.

فكل فئة مكملة للأخرى تتعاضد معها في أداء المهمات، فينتج عن ذلك خير يعم كافة المجتمع.

3- حماية جهود الخير والأعمال التطوعية من الانحراف عن أهدافها، أو الازدواج في أعمالها أو الاستغلال السيء من ذوي الأغراض الداخليّة.

ج -النمو

تتسم الحاجات الانسانية بالاستمرار والتجديد ما بقيت الحياة قائمة، فلا يمكن اشباع الحاجة مرة واحدة والانصراف إلى غيرها، وذلك ما يجعل النشطة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للانسان تنمو وتتجدد باستمرار.

ويصاحب ذلك التطور توسع مطرد في انواعها واساليب أدائها .ولا بد للأعمال الخيرية والتطوعية ان تواكب ذلك ولا تتخلف عنه، ويعتمد أمر المواكبة هنا على ما تؤديه المؤسسات من **مهمات رئيسية لعل ابرزها يدور حول الجوانب التالية:**

1. ارساء تنظيمات مستقرة تحتضن العمل الخيري والتطوعيحتى لا يعتمد على اشخاص بل على وجود مؤسسي دائم

2. الذي يساعد على تحسين « البحث والتطوير - » تطبيق مبدأ منتجات الاعمال الخيرية والتطوعية ويعيد توجيهها باستمرار الى مجالات جديدة ومبتكرة
3. تكوين استراتجيات تأخذ في حسبانها أفضل الخيارات والبدائل المتاحة لنمو الأعمال الخيرية والتطوعية وتطويرها بموضوعية وكفاءة.

خامسا :ضوابط العمل التطوّعي في الإسلام

1- إخلاص النيّة عند القيام بالخدمة التطوعيّة لله تعالى:

اخلاص النية في التطوع مرتبط بالإيمان بالله تعالى والايمان يدعو إلى العمل، وبذلك تتولد عند الانسان قوّة الإرادة والعزم على القيام بالخدمة التطوعيّة.

ان الاخلاص النية لله تعالى في الخدمة التطوعية يؤدي الى دوام الاتصال بالله تعالى، والعمل على مرضاته تعالى بفعل المأمور به وترك المنهي عنه.

2- التمكّن المعرفي للقيام بالخدمة التطوعيّة

يشمل التمكن المعرفي العلم لان العلم يسبق العمل،إن الخدمة التطوعيّة تحتاج إلى العلم والتمكن المعرفي قبل القيام بها، وإلا قد يضر غيره إذا قام بخدمة تطوعيّة لا يحسن القيام به.

إن التربية من منظور إسلامي تهتم بالوقاية التربوية حيث ترشد النشء الى العلم قبل العمل والقول في اي مجال من مجالات الخدمات التطوعية.

ومن تقنيات التمكن المعرفي للقيام بالخدمة التطوعي ان الاختلاف بين القائمين بهذه الخدمةفي الأمور التي ليست من أصول العقيدة لا يوجب التخاصم والقتال والتباغض، كما لا يمنع ذلك من التسامح والنصح والحوار لان الجميع يريد مرضاة الله تعالى في القيام بهذه الخدمة التطوعية.

3- التمكّن المهاري للقيام بالخدمة التطوعيّة:

ترشد التربية من المنظور الاسلامي اتباعها اولا بالتعلم ثم ممارسة ما قد تعلموه من العلوم .وهذه الممارسة والتطبيق للعلم تشمل الفعل والترك وفقا لما جاء في الشريعة الاسلامية .وهذا يدخل في مجال الممارسة والتطبيق من منظور التربية الاسلامية حيث قد تكون الخدمة التطوعية ترشد الناس الى فعل الخير قولا وعملا أو ترك الشر والبغضاء قولا وعملا.

يشمل الاعداد البدني لمن يقوم بها وبصحة جسمه ولا بدّ من اتقان الفنون الحركيّة التي تطلبها الخدمة التطوعيّة.

4- ربط الخدمة التطوعيّة بالأخلاق الحميدة

يعد العمل التطوّعي نوعا من المشاركة الايجابية للآخرين تلك المشاركة التي تمثّل احد مكونات الذكاء الانفعالي الذي يؤكد على اهميّة الوعي بمشاعر الآخرين والتعاطف معهم بحيث يضمن المشاركة الوجدانية أي مبادلة الآخرين مشاعرهم الأليمة والسعيدة، والتأثر بهم ولهم .ويؤكد على الجانب العملي الاجرائي الذي يتطلب المبادرة بمدّ يد العون ومساعدة الآخرين في محاولة لحلّ مشكلاتهم او مساعدتهم في حلها ومساندتهم وجدانيا واجتماعيّا إن من الأخلاق الحميدة عدم المنّ والأذى من الانسان على أخيه الانسان الذي أحسن إليه او أقدم له خدمة تطوعيّة، أمّا ظهور هذه الخدمة التطوعيّة للناس او إحفاؤه فلا بأس ما دامت خالصة لوجه الله تعالى.

يبقى للتربية دور في ترسيخ معنى هذه الأخلاق الكريمة دور بالغ الأهميّة حيث يدرب النشء على تقدّم الخدمات التطوعيّة رجاء ثواب الله تعالى.

5- الرغبة في القيام بالخدمة التطوعيّة

يكون أداء الخدمة التطوعيّة أكثر إتقانا إذا حصلت من إنسان متمكن منها معرفيّا ومهاريّا وله الرغبة في القيام بها. والتربية تبث حبّ العمل في النشء وعدم التنفير منه علما بأن تنفير الناس وإبعاد رغبتهم في العمل منهي عنه حتى في الفرائض.

إن الراغب في القيام بالخدمة التطوعية عيه عدم تنفير الناس من اي عمل يقومون به مادام في فعل الخير وفي فعل الطاعات

6- إعطاء الخدمة التطوعيّة صفة الشخصيّة الاعتباريّة

ارتباط الخدمة التطوعية بشخصيّة اعتباريّة يعطيها الاستمرار في العطاء، عندما تكون الخدمة مرتبطة بشخص طبيعي قد تنتهي بنهايته. لتستمر الخدمات التطوعيّة تكون على شكل مؤسسات تقدّم الخدمات جيل بعد جيل .كل يساهم بقدر طاقته مع ربط التربية بهذه المؤسسات الخيريّة وتدريب الطلاب على القيام باحتياجات الوطن من مهن وخدمات مع الاهتمام في أداء هذه الخدمات التطوعيّة بالعمل الجماعي المستمر.

و يمكن القول:

أنه لا بد ان تتوفر بعض الضوابط والقواعد العامة التي يجب ان تضبط ممارسة العمل التطوعي في الاسلام :منها إخلاص النية عند القيام بالخدمة التطوعية وجعلها لله تعالى .والتمكن المعرفي للقيام بالخدمة التطوعية والذي يشمل العلم لأن العلم يسبق العمل .والتمكن المهاري للقيام بالخدمة التطوعية الذي يشمل الإعداد البدني لمن يقوم بها .وربط الخدمة التطوعية بالأخلاق الحميدة .وإعطاء الخدمة التطوعية صفة الشخصية الاعتبارية حيث ان ارتباط أداء الخدمة التطوعية بشخصية اعتبارية يعطيها نوعا من الاستمرار في العطاء وفعل الخير.

الخاتمة

يعد العمل التطوعي في الاسلام ركيزة أساسية في بناء علاقة الفرد المسلم بأخيه المسلم أو علاقة المسلم بيئته، وقد ظهر جليا حرص الاسلام على تشجيع العمل التطوعي بصفة عامة في فكرة التكافل الاجتماعي الذي يقصد به ان تكون كل القوى الانسانية في المجتمع متفقة على المجامع ومصالحه ومن ثم تحافظ على دفع الأضرار عن المجتمع وإقامته على اسس سليمة.

ساعدت القيم الاجتماعية وخاصة الدينية المتأصلة والمتعمقة في المجتمع العربي والاسلامي في تعميق روح العمل التطوعي فيه .وتوجد العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأقوال الفقهية التي تؤكد هذا المعنى الراقي للعمل التطوعي.

إن العمل التطوعي دعامة أساسية في بناء المجتمع ونشر التماسك الاجتماعي بين الناس في أي مكان

وهو ممارسة اجتماعية ارتبطت بشكل كبير بكل معاني الخير والعمل الصالح .ولافرد المسلم يقوم بالعمل التطوعي ابتغاء مرضاة الله عز وجل، وكسبا للأجر والثواب واستثمارا لوقته وصحته وماله فيما هو خير عند الله عز وجلّ

إن دائرة التعاون في واقع التشريع الاسلامي واسعة بحيث تشمل كل امر مشروع، ونجد أن التعاون في الامور الحياتية امر يؤجر عليه الانسان ويثاب.

المحاضرة الثالثة

ضوابط ومجالات العمل التطوعي في الاسلام

ضوابط العمل التطوعي في الاسلام

- ❖ اخلاص النية
- ❖ التمكن المعرفي
- ❖ التمكن المهارى
- ❖ ربط الخدمة بالأخلاق الحميدة
- ❖ الرغبة في القيام بالخدمة
- ❖ اعطاؤها صفة الشخصية الاعتبارية

أولا :ضوابط العمل التطوّعي في الإسلام

1- إخلاص النية عند القيام بالخدمة الاجتماعية التطوعية لله تعالى:

اخلاص النية في التطوع مرتبط بالإيمان بالله تعالى والايمان يدعو إلى العمل، وبذلك تتولد عند الانسان قوة الارادة والعزم على القيام بالخدمة التطوعية.

ان اخلاص النية لله تعالى في الخدمة التطوعية يؤدي الى الدوام الاتصال بالله تعالى، والعمل على مرضاته تعالى بفعل المأمور به وترك المنهي عنه.

وتكون بذلك الخدمة التطوعية في الاعمال الخيرة وبعيدا عن الاعمال الضارة وإخلاص النية لله في العمل التطوعي شرط لقبوله عند الله سبحانه وتعالى.

2- التمكن المعرفي للقيام بالخدمة التطوعية:

يشمل التمكن المعرفي العلم لان العلم يسبق العمل، ان الخدمة التطوعية تحتاج **الى العلم والتمكن المعرفي** قبل لقيام بها، وإلا قد يضر غيرة إذا قام بخدمة تطوعية لا يحسن القيام به.

أن التربية من منظور إسلامي تهتم بالوقاية التربوية حيث ترشد النشء الى العلم قبل العمل والقول في أي مجال من مجالات الخدمة التطوعية. **ومن تقنيات التمكن المعرفي للقيام بالخدمة التطوعي:**

ان الاختلاف بين القائمين بهذه الخدمة في الامور التي ليست من اصول العقيدة لا يوجب التخاصم والقتال والتباغض. ولا يمنع ذلك ممن التسامح والنصح والحوار لان الجميع يريد مرضاة الله تعالى في القيام بهذه الخدمة التطوعية.

3- التمكن المهارى للقيام بالخدمة التطوعية:

ترشد التربية من منظور اسلامي اتباعها اولا الى التعلم ثم ممارسة ما تم تعلمه من العلوم. تشمل الممارسة التطبيق للعلم وتشمل الفعل والترك وفقا لما نصت علة الشريعة الاسلامية.

ومن المنظور التربية الاسلامية ترشد الخدمة التطوعية الناس الى فعل الخير قولا وعملا أو ترك الشر والفوضى والبغضاء قولا وعملا يدخل ذلك في مجال الممارسة والتطبيق من منظور التربية الاسلامية حيث قد تكون الخدمة التطوعية ترشد الناس الى فعل الخير قولا وعملا او ترك الشر والبغضاء قولا وعملا.

يشمل الاعداد البدني لمن يقوم بها وبصحة جسمه . وقد قال صلوات الله علية وسلامه ((إن لجسدك عليك حق)) ولابد من اتقان الفنون الحركية التي تطلبها الخدمة التطوعية .

ويبقى دور التربية بالغ الاهمية فهي تعد الافراد بعد التمكن المعرفي للتمكن المهارى في كل شؤون الحياة، ومنها الخدمات التطوعية التي تقوم بها الدولة في إطار العقيدة الاسلامية السمحاء.

4- ربط الخدمة التطوعية بالأخلاق الحميدة:

يعد العمل التطوعي نوعا من المشاركة الايجابية للأخرين. تلك المشاركة التي تمثل احد مكونات الذكاء الانفعالي الذي يؤكد على اهمية الوعي بمشاعر الاخرين والتعاطف معهم. **وهو ما يضمن المشاركة الوجدانية أي مبادلة الاخرين مشاعرهم الأليمة والسعيدة، والتأثر بهم ولهم.**

بذلك يؤكد العمل التطوعي على الجانب العلي الاجرائي الذي يتطلب المبادرة بمد يد العون ومساعدة الاخرين في محاولة لحل مشكلاتهم او مساعدتهم في حلها ومساندتهم وجدانيا واجتماعيا ويزيد التعاطف العقلي والمشاركة الايجابية مع الاخرين الناس بالمهارات اللازمة للتعرف على مشاعر الاخرين وما يعانونه من مشكلات اجتماعية وانفعالات ومعيشية وذلك من خلال تعبيرات وجوههم ونبرات صوتهم ومظهرهم ونظرات عيونهم وحكايتهم وقصصهم.

إن هذه القدرة الإنسانية يتطلبها العمل التطوعي تقود الانسان إذا مارس مهاراتها واستراتيجياتها الي تكوين علاقات على مستوى عال من الوعي والتميز مع الاخرين وتساعد على عمل نموذج رائع من العلاقات الاجتماعية خاصة إذا كانت هذه القدرة الانسانية نابعة من الحب في الله فالمتحابون في الله على منابر من نور.

إن من الأخلاق الحميدة عدم المنّ والأذى من الانسان على أخيه الانسان الذي أحسن إليه او أقدم له خدمة تطوعيّة، أمّا ظهور هذه الخدمة التطوعيّة للناس او إحفاؤه فلا بأس ما دامت خالصة لوجه الله تعالى. يبقى للتربية دور في ترسيخ معنى هذه الأخلاق الكريمة دور بالغ الأهميّة حيث يدرب النشء على تقدّم الخدمات التطوعيّة رجاء الثواب من الله تعالى.

5- الرغبة في القيام بالخدمة التطوعيّة

يكون أداء الخدمة التطوعيّة أكثر إتقانا إذا حصلت من إنسان متمكن منها معرفيّا ومهاريّا وله الرغبة في القيام بها. إن التربية تبث حبّ العمل في النشء وعدم التنفير منه علما بأن تنفير الناس وإبعاد رغبتهم في العمل منهي عنه حتى في الفرائض.

إن الراغب في القيام بالخدمة التطوعية عليه عدم تنفير الناس من اي عمل يقومون به مادام في فعل الخير وفي فعل الطاعات ويجب على المربين تعزيز الرغبة في نفوس النشء للقيام بالعمل الطيب سواء في مجال الخدمات التطوعية أو غيرها من فعل الخيرات

6- إعطاء الخدمة التطوعية صفة الشخصية الاعتبارية:

ارتباط الخدمة التطوعية بشخصيّة اعتباريّة يعطيها الاستمرار في العطاء.عندما تكون الخدمة مرتبطة بشخص طبيعي قد تنتهي بنهايته. **لتستمر الخدمات التطوعية بجب أن تكون :**

- **على شكل مؤسسات**
- تقدّم الخدمات جيل بعد جيل.
- كل يساهم بقدر طاقته مع ربط التربية بهذه المؤسسات الخيريّة وتدريب الطلاب على القيام باحتياجات الوطن من مهن وخدمات مع الاهتمام في أداء هذه الخدمات التطوعيّة بالعمل الجماعي المستمر.

وخلاصة القول:

لا بد ان تتوفر بعض الضوابط والقواعد العامة التي يجب ان تضبط ممارسة العمل التطوعي في الاسلام :منها **إخلاص النية** عند القيام بالخدمة التطوعية وجعلها لله تعالى .**والتمكن المعرفي** للقيام بالخدمة التطوعية والذي يشمل العلم لأن العلم يسبق العمل . **والتمكن المهاري** للقيام بالخدمة التطوعية الذي يشمل الإعداد البدني لمن يقوم بها .**وربط الخدمة التطوعية بالأخلاق الحميدة** .

وإعطاء الخدمة التطوعية **صفة الشخصية الاعتبارية** حيث ان ارتباط أداء الخدمة التطوعية بشخصية اعتبارية يعطيها نوعا من الاستمرار في العطاء وفعل الخير.

ثانيا: مجالات العمل التطوعي في الاسلام

أشارت نصوص القران والسنة النبوية الشريفة بإجمال دون تفصيل الى مجالات الخدمة التطوعية (أعمال البر والخير والاحسان) من ذلك قوله تعالى« ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم» أو قوله تعالى «ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير» حثت الايات على فعل الخير والتطوع في الخدمات إجمالا شاملة اعمال البر والاحسان عموما.

1- المجال الديني ومجال الدعوة والارشاد:

يتعلق بجانب الدعوة الى الله تعال، والتوعية والارشاد والذود عن الدين الاسلامي الحنيف، والمنهج الصحيح المبني على كتاب الله وسنة رسوله. **ومن اهم الجهات الحكومية التي تخدم هذا المجال ولها الاثر في البناء الديني والامني** : الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والافتاء. ووزارة الشؤون الاسلامية والاوقاف والدعوة والارشاد، والرئاسة العانة لهيئة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر.

2- المجال الاجتماعي:

يعد العمل التطوعي ظاهرة اجتماعية تحقق الترابط والتأخي بين افراد المجتمع حتى يكونوا كما وصفهم الرسول صلى الله علية وسلم بالجسد الواحد. وانطلاقا من قوله تعالى ((وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان)).

دعت الشريعة الاسلامية الى ممارسة العمل الاجتماعي التطوعي في كل مجالات الحياة التي تحقق التنمية الشاملة و الحيوية لكل مجتمع انساني، فالحاجات متعددة والرغبات متزايدة لكل انسان والموارد عاجزة عن سد هذه الحاجات والرغبات الانسانية، وحتى تتحقق التنمية ويتحقق استخلاف الانسان في هذه الأرض فلا بد من ممارسة العمل الاجتماعي والتطوعي في جميع المجالات الحياتية الانسانية.

3- المجال الأمني

هو ما يكفل للرعية امان انفسهم وأعراضهم وأموالهم من ان تمتد إليها أيدي المعتدين .ولا يمكن ذلك دون التمسك بالعقيدة الاسلامية وتطبيق شرع الله. **والجانب الأمني** هو ما تختص به الأجهزة العسكرية بمختلف جهاتها، والموكل إليهم حفظ أمن البلاد من الداخل والخارج منهجين في ذلك منهج الكتاب والسنة ولهذه الأجهزة دور فاعل خاصة في مواسم الحج من حيث الكثافة البشرية من مختلف الدول والجنسيات.

4- المجال الصحي والرعاية الطبية :

يتضمن المجال الصحي: الرعاية الصحية - خدمة المرضى والترفيه عنهم - تقديم الارشاد النفسي والصحي - التمرين المنزلي - تقديم العون الاحتياجات الخاصة.

ينحصر التطوع في هذا المجال في جانبين وهما : الجانب التمريضي وجانب الاسعافات الاولية.

اما الجانب التمريضي يحتاج التطوع فيه اما للعمل في المستشفيات عند الضرورة وخاصة من النساء وفق الضوابط الشرعية، واما للعمل في بيوتهن لتوفير الرعاية الصحية لا طفالهم في حالات المرض.

اما الاسعافات الاولية فهي من الامور المهمة التي ينبغي التطوع فيها وتعلمها ويمكن الاستفادة من المتطوعين في هذه البرامج في اوقات المواسم الحج حيث تكثر الاصابات الصحية وتقل الايدي الاسعافيه المدربة وكذلك في شهر رمضان المبارك.

5- خدمة البيئة وتنمية المجتمع : ويندرج في مجال خدمة البيئة: التطوع في إزالة الاذى عن طريق وتنظيف المساجد والاعتناء بها، وتشجير الشوارع والغابات وتوفير المياه.

المحاضرة الرابعة

العمل التطوعي بين المسؤولية الاجتماعية والعولمة

أولا :المسؤولية الاجتماعية والعمل التطوعي

- ❖ المسؤولية الاجتماعية هي حاجة اجتماعي،
- ❖ المجتمع بأسره في حاجة إلى الفرد المسؤول اجتماعيا ومهنيا وقانونيا
- ❖ الحاجة إلى الفرد المسؤول اجتماعيا أشد إلحاحا في المجتمع لأنه مسؤول عن ذاته

انها كذلك حاجة فردية فما من فرد تستوي شخصيته وتتكامل وتتضح ذاتيته إلا وهو مرتبط بالجماعة ارتباطا عاطفة وحرص وانتماء واهتمام وفهم ولا تتوفر للفرد صحته النفسية وتكامله الأخلاقي وتساميه في وجوده الا بصحة ارتباطه وانتمائه وتوحده مع الجماعة كما ان الجهل بالمسؤولية يبقى أشد خطرا على المؤسسات من الجهل بإدارتها وتشغيلها، لأن الجهل يدمر قبل أن يعطل، بينما الجهل بإدارتها يعطل بالقدر الذي يمكن إصلاحه وتعويضه

إن احساس الفرد بالمسؤولية الاجتماعية يمكنه من تأجيل اشباع ذاته وحاجاته العاجلة يجعله أكثر قدرة على تحمل أعباء ما يسند إليه من اعمال، ويحرص على إتقانها، مما يؤدي الى ارتفاع مستوى تقديره لذاته ويحقق له احترام الآخرين وتأسيسا على ما تقدم نقرّ بوجود ارتباط وثيق بين العمل التطوعي والمسؤولية الاجتماعية من حيث انهما حاجة اجتماعية تجسد الانتماء والاهتمام والارتباط العاطفي بالجماعة

ويبقى العنصر المشترك بين العمل التطوعي والمسؤولية الاجتماعية هو عنصر المشاركة باعتبارها احد انماط السلوك الانساني الذي يعكس شخصية الانسان ومدى ثقافته وظروف تنشئته البيئية ودرجة توافقه مع المجتمع الذي يعايشه بتقاليده وعاداته ونظمه السياسية وقد ربط الباحثون المسؤولية الاجتماعية **بالانتماء**

إذ رأى إريك فروم) 1960 (بأن عدم الاهتمام بالوطن دليل على انعدام المسؤولية الاجتماعية وضعف التماسك الانساني ولا بد للانسان من أن يحرر عقله ويضاعف انتماؤه بدرجة عالية.

مفهوم المسؤولية الاجتماعيّة

تعرف المسؤولية الاجتماعية على انها المسؤولية الفردية عن الجماعة وهي مسؤولية الفرد امام ذاته عن الجماعة التي ينتمي إليها.

وتعرّف على انها التزام الفرد بالقواعد الاجتماعية وتوقعات الدور، وتوحّد هذه القواعد بمقتضى الأدوار الاجتماعيّة التي تحدّد القواعد للاشتراك في الجماعة.

يمكن ان تكون المسؤولية الاجتماعيّة بالفعل أسلوبا حضاريّا يعيد التوازن لتطور الحضارة الانسانية المعاصرة، بحيث يصبح مردودها عند تطورها أكثر أمنا وأمانا واتزانا واستقرار

أشكال المسؤولية الاجتماعيّة

الشكل الأوّل: المسؤولية الفرديّة للأفراد تجاه الآخرين وتجاه المجتمع

الشكل الثاني: المسؤولية الاجتماعيّة للدولة تجاه أفراد المجتمع

ويمكن تناول هذه الأشكال من خلال تناول المسؤولية الاجتماعيّة للشباب تجاه العمل التطوعي

ثانيا :الشباب والعمل التطوعي

يكتسي الشباب أهمية خاصة باعتباره في مرحلة العطاء ويمتلك القدرة الذهنية والبدنية العالية.

سعت الدول إلى غرس ثقافة التطوع وتشجيعها بينهم تنبع اهمية مشاركة الشباب في التطوع وتعزيز انتماء الشباب لأوطانهم، من:

1. تنمية مهارات وقدرات الشباب الفكريّة والفنيّة والعلميّة،
2. إتاحة الفرص الواسعة امامهم للتعبير عن آرائهم في القضايا التي تهم مجتمعاتهم .

وعلى الرغم من اهمية العمل الاجتماعي التطوعي في التعامل مع قضايا التنمية في المجالات الثقافية والاقتصادية والتعلمية والصحية اولبيئية وفي استثمار وقت الشباب في أعمال نبيلة، إلا ان ممارسة العمل التطوعي تختلف من مجتمع غلى آخر وتشير الادبيات إلى ان مستوى العمل التطوعي ما يزال محدودا ويغلب عليه التركيز في المجالات الدعوية الاجتماعية وتقديم الخدمات للفقراء والمساكين وضعف مشاركة الشباب.

1- أهمية مرحلة الشباب

- الشباب عماد المورد البشري
- يمثلون مستقبل الامم والشعوب
- يكتسبون الحماس والدافعية والقدرة على تحمل المسؤولية بما يهيئهم للمشاركة في العمل التطوعي

الاختلاف في تحديد مرحلة الشباب

تختلف المعايير في تحديد المرحلة العمرية لسن الشباب بين الدول والمنظمات بين الدول والمنظمات في العالم

- الامم المتحدة :الشباب من تتراوح اعمارهم بين 15 الى24 سنة
- البنك الدولي يحصر فترة مرحلة الشباب بين45 – 15

2- من عوامل عزوف الشباب عن العمل التطوعي

- ضعف الوعي بمفهوم وفوائد المشاركة في التطوع
- عدم ادراك أهمية دورهم في التطوع
- الانماط الثقافية السائدة المقللة من شان الشباب
- منعهم من المشاركة في اتخاذ القرارات بداخل منظمات العمل
- عدم إشباع برامج وأنشطة التطوع لحاجات الشباب
- نقص المعلومات عن مجالات الاعمال التطوعية التي يمكن الالتحاق بها
- الظروف الاقتصادية وضعف الموارد المالية للمنظمات التطوعية
- ضعف ثقافة التطوع بين افراد المجتمع وخاصة الشباب
- عدم توافر حوافز معنوية لتشجيع الشباب على التطوع

3- واقع ممارسة الشباب للعمل التطوعي

من خلال نتائج بعض الدراسات تبيّن:

مستوى ممارسة الشباب الجامعي للعمل التطوعي ضعيفة جدا إن ممارسة الشباب للعمل التطوعي تقتصر على مجالا محددة : رعاية الفقراء زيارة المرضى وتقديم العون للمؤسسات الثقافية والرياضيّة يبتعد الشباب عن التطوع في مجالات محو الأمية ورعاية الطفولة والموهوبين ومكافحة المخدرات والدفاع المدني.

4- أهمية العمل التطوعي عند الشباب

- ❖ تعزيز انتماء ومشاركة الشباب في مجتمعهم
- ❖ تنمية قدرة الشباب ومهارتهم الشخصية والعملية والعلمية
- ❖ يتيح لهم التعبير عن آرائهم وأفكارهم في القضايا العامة التي تهم المجتمع
- ❖ العمل على خلق قيادات جديدة وعدم احتكار العمل التطوعي على فئة أو مجموعة معينة
- ❖ يساعد على تفجير الطاقات وتوظيفها
- ❖ شغل اوقات الفراغ في أعمال غير روتينة

ثالثا :دور الدولة في دعم العمل التطوعي

1- العمل على :غرس قيم الايثار وروح العمل الجماعي التطوعي وتشجيع المبادرات المجتمعية التطوعية لدى المجتمع من خلال الاسرة والمدرسة والمساجد ووسائل الاعلام ومؤسسات الدولة المتصلة بالمواطن.

2- العمل على :تضمين المناهج الدراسية ولا سيما في مراحل الابتدائية والمتوسطة والثانوية بعض القيم الاجتماعية والانسانية التي تركز على مفاهيم العمل الاجتماعي التطوعي واهميته ودوره التنموي، ويقترن ذلك بالبرامج التطبيقية لتثبيت هذه القيم في نفوس الشباب مثل مشروعات خدمة البيئة.

3- دعم المؤسسات والهيئات التي تعمل في مجال العمل التطوعي ماديا ومعنويا بما يمكنها من تأدية رسالتها وزيادة خدماتها.

4- اقامة دورات تدريبية للعاملين في هذه الهيئات والمؤسسات التطوعية مما يؤدي الى اكسابهم الخبرات والمهارات المناسبة ويساعد على زيادة كفاءتهم في هذا النوع من العمل وكذلك الاستفادة من تجارب الاخرين.

5- تشجيع وسائل الاعلام المختلفة على القيام بدور أكثر تأثيرا في تعريف أفراد المجتمع بماهية العمل التطوعي ومدى حاجة المجتمع بماهية العمل التطوعي ومدى حاجة المجتمع اليه وتبصيرهم بأهمية ودوره في عملية التنمية وكذلك ابراز دور العاملين في هذا المجال من خلال البحوث العلمية حول العمل الاجتماعي التطوعي مما يسهم في تحسين واقع العمل الاجتماعي التطوعي.

دعم المملكة للعمل التطوعي

ازدهر العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية عقب إنشاء وزارة العمل والشئون الاجتماعية عام 1380 ه حيث نشات لها إدارة للرعاية الاجتماعية لتصبح مسئولة عن تقديم خدمات الرعاية الاجتماعية والاشراف عليها ومتابعتها.

بدأ النشاط التطوعي يتكامل مع النشاط الحكومي في مجال الرعاية الاجتماعية بانشاء مراكز للتنمية الاجتماعية وتشكيل لجان أهلية متخصصة لتعمل في مجالات العمل التطوعي، تم تحويل صناديق البر الخيرية الى جمعيات خيرية تم وضعه كأحد المحاور والأسس الاستراتجية التي تنفذها المملكة.

ينال العمل التطوعي في المملكة دعما من جانب القيادة السعوديّة

1- الدعم المادي:

من خلال تقديم الاعانات المتنوعة وفقا للائحة منح الاعانات للجمعيات الخيرية الصادرة بقرار مجلس الوزراء رقم 610 في 1395ه.

2- الدعم المعنوي:

أ. الاشراف على أعمال الجمعيات الخيرية وتوجيهها والعمل على تسهيل مهمتها بما يحقق اهدافها
ب. تشجيع الجمعيات الخيرية على ممارسة انشطتها مع تقديم التسهيلات اللازمة.